الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
عمدة الداخلية

رسالة آذار 2024

"إنّ اليهود قد انتصروا في الجنوب على يهودنا نحن، ولم ينتصروا على حقيقة الأمة السورية. ولن ينتصروا على حقيقة الأمة السورية"، أنطون سعادة.

أشرنا في رسالة شهر كانون الثاني 2024 أن الزلزال الذي أحدثه عدد محدود جدًّا من السوريين انطلاقًا من قطاع غزّة، بالرغم من الحصار المُستدام لكافة مقوّمات الحياة في القطاع لسنوات وسنوات، يجب أن يكون حافزًا جديدًا وكافيًا لكسر اليأس الذي "قد يطال بعض الرفقاء لبعض الوقت"، وأن يكون دافعًا جديدًا للعمل لانتصار نهضة هزّت قرونًا وجلت عن السوريين الخمول. إنّ اليأس المُستدام يدفع الى الكفر بالشيء، والكفر نقيض الإيمان. وفعل الإيمان في معنى النهضة كما وضعه الزعيم في المحاضرة الأولى، يأتي بعد الخروج من التفسّخ والتضارب والشكّ إلى الوضوح والجلاء والثقة واليقين أولًا، وقبل العمل بإرادة واضحة وعزيمة صادقة تاليًا. فالعمل بإرادة واضحة لتحقيق مصلحة سورية بعزيمة صادقة، لا يمكن أن يبدأ بفكرٍ مضطرب. إنّ التراتبية التي وضعها الزعيم في تعريف معنى النهضة، تُلزم طالب الانتماء إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي الى أن يدين بالقومية السورية الاجتماعية ويعتنق مبادئ الحزب ونظامه، قبل أداء قسم العضوية (المادة التاسعة من الدستور). إنّ المؤمن بأنّ الزعيم قد خاطب أجيالًا لم تولد بعد، لا يمكن أن يكفر بالعقيدة وبالنظام الجديد وبنظرة سعادة الجديدة إلى الإنسان، حتى ولو ضَعُف إيمانه للحظات كـ"ضعفٍ بشريّ في بعض الدقائق".

تناول الزعيم في مقدمة كتاب "نشوء الأمم – الكتاب الأول" مصطلحًا اجتماعيًا جديدًا في اللغة العربية، هو الوجدان القومي، حيث أوضح: "كلّ جماعة ترتقي إلى مرتبة الوجدان القومي، الشعور بشخصية الجماعة، لا بدّ لأفرادها من فهم الواقع الاجتماعي وظروفه وطبيعة العلاقات الناتجة عنه. وهي هذه العلاقات التي تعيّن مقدار حيوية الجماعة ومؤهلاتها للبقاء والارتقاء، فبقاؤها غامضة يوجد صعوبات كثيرة تؤدي الى إساءة الفهم، وتقوية عوامل التصادم في المجتمع، فيعرقل بعضه بعضًا ويضيّع جزءًا غير يسير من فاعلية وحدته الحيوية، ويضعف فيه التنبّه لمصالحه وما يحيط بها من أخطار من الخارج". إنّ تلك "الجماعة" المعنيّة بمحق الكيان الغاصب في فلسطين (أي السوريين)، لم ترتقِ بعد الى مرتبة الوجدان القومي، الشعور بشخصية الجماعة. وبالتالي، ينطبق عليها ما ورد أعلاه من مقدمة كتاب نشوء الأمم. إنّ قوة الأمة السورية ما زالت كامنة، إلا أن جزءًا يسيرًا من تلك القوة أرعب "العبرانيين" وداعميهم من دول غربية وعربية، لتأكيد المؤكّد أكثر وأكثر أن "العبرانيين" سوف يبقون عابرين في تاريخ الأمة السورية وجغرافيتها، وسيبقى اليهود هجرة غريبة وطارئة وغير قابلة لتكون من المزيج السلالي السوري ولن تكون ثقافتها في خط الفكر السوري ولن تكون شعوذاتها جزءًا من ديانة السوريين ولن يكون مستقبلها جزءًا من تاريخ سورية.

للوهلة الأولى، لم يُصدّق العالم كلّه (سوريين وعربًا ودول استعمارية وكيان الاحتلال) ما جرى صباح السابع من تشرين الأول ولمدى الأيام الأولى بعدها، ولكن "البجعة السوداء" سوف تمرّ ومرورها مرتبط بإيماننا بارتقائنا الى مرتبة الوجدان القومي وبعملنا بإرادة واضحة وعزيمة صادقة. ألم يقلّ فتى الأول من آذار: "إني أفضّل أن أسير للقاء العدو بفئة قليلة تصبر عند الشدائد، على أن أسير بجيش لجب تعجّ فيه الخيانة والجبن والضعف"؟

إذا كانت الأعياد والمناسبات محطّات في مجرى الزمن، فليكنّ عيد مولد الزعيم موعدًا لتجويد الإيمان وللعمل البنّاء والفعّال لبعث النهضة السورية القومية الاجتماعية وانتصار مبادئ الحزب في المجتمع. ليس سهلًا ما تمرّ به سورية اليوم، إلا أنه ليس سهلًا أيضًا ما مرّ عليها عبر تاريخها. إنّ تاريخ سورية منذ الزمن الجليّ وتاريخ حزبنا، شاهدان على ذلك.

"ليس عارًا أن ننكب ولكنه عار أن تحولنا النكبات من أشخاص أقوياء الى أشخاص جبناء. إنّ العراك بيننا وبين القوميات الرجعيّة لا يقف عند هذا الحدّ"، أنطون سعادة.

لتحيَ سورية وليحيَ سعادة

المركز، 5 آذار 2024

عميد الداخلية
الرفيق هشام الشويري

أقرّ نشر هذه الرسالة حضرة رئيس الحزب الرفيقة جوليات فيّاض حبيب.